Journal of Language Studies Vol. 10, No. 2, Part 1, 2026, Pages (28-46)
DOI: https://doi.org/10.25130/Lang.10.2.P1.2

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

The Rhetoric of Social Messages in the Pre-Islamic Era: An Analytical Study

Marwa Ayad Younis*
Department of Arabic Language, College of Education for Women, Tikrit University, Tikrit, Iraq
marwa.ayad2023@st.tu.edu.iq

&

Prof. Dr. Mohammed Saeed Hussen Mareie
Department of Arabic Language, College of Education for Women, Tikrit University, Tikrit, Iraq
Ms_husen@tu.edu.iq

Received: 12/10/2025, **Accepted:** 17/11/2025, **Online Published:** 30/06/2026

Abstract

This research is concerned with studying the social aspect of poetic and prose messages in the pre-Islamic era. It is known that most messages in the pre-Islamic era were oral, poetic or prose. And prose in the pre-Islamic era, and it is known that most of the messages in the pre-Islamic era were oral poetry or prose, due to the lack of spread of writing, so the common method of messages was to save the message and memorize it in the chests, and transmit it orally on the tongues, and despite their scarcity, we found

* **Corresponding Author:** Marwa Ayad Younis **Email:** marwa.ayad2023@st.tu.edu.iq
Affiliation: Tikrit University – Iraq.
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

many messages, including prose or poetry, that dealt with social issues and social messages It is what is exchanged between individuals in the form of condolence, congratulations, reproach, longing, threats, warnings, and so on. These messages contain many rhetorical devices such as similes, metaphors, metonymies, rhyme, assonance, antithesis, and other arts.

Keywords: Rhetoric, Poetic Epistles, Pre-Islamic Era, Abd al-Uzza, Figurative imagery

بلاغة الرسائل الاجتماعية في عصر ما قبل الإسلام دراسة تحليلية

مروة أياد يونس

قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، تكريت، العراق

و

أ. د. محمد سعيد حسين مرعي

قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، تكريت، العراق

المستخلص

يهتم هذا البحث بدراسة الجانب الاجتماعي للرسائل الشعرية والنثرية في العصر الجاهلي ، ومن المعلوم أن أغلب الرسائل في العصر الجاهلي كانت شفهية شعرية أو نثرية ، وذلك لعدم انتشار الكتابة , لذا كان الأسلوب الشائع للرسائل هو حفظ الرسالة واستظهارها في الصدور، وتناقلها شفاهاً على الألسنة، وعلى الرغم من قلتها إلا أننا وجدنا رسائل عدّة منها نثرية أو شعرية تناولت قضايا اجتماعية والرسائل الاجتماعية: وهي التي تدور بين الأفراد في تعزية أو تهنئة أو عتاب أو شوق أو تهديد ووعيد أو تحذير وإلى نحو ذلك ، وقد انطوت هذه الرسائل على كثير من الاساليب البلاغية كأسلوب التشبيه والاستعارة والكناية ، والسجع والجناس والطباق وغيرها من الفنون الأخرى.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الرسائل الشعرية، العصر الجاهلي، عبد العزى، الصور البيانية

المقدمة

الرسائل الاجتماعية: هي التي تدور بين الأفراد في تعزية أو تهنئة أو عتاب أو شوق أو تهديد ووعيد أو تحذير وإلى نحو ذلك ، وكذلك ما يصور العواطف والصلات الخاصة بين الأفراد ،لذلك كانت أقرب إلى الأدب لما تنطوي عليه من تخييل وصور بيانية بلاغية مؤثرة،[1](ينظر: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية : أحمد الشايب:114)،وتعرف الرسائل الاجتماعية بأنها : ((رسائل تصور عواطف الأفراد ومشاعرهم ، وتعكس جوانب

حياتهم الاجتماعية ،وتعبر عن علاقاتهم تجاه بعضهم البعض أو ما ينعكس على وجدانهم من ظروف الدهر ومجريات الأحداث))[2](نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي، نبيل خالد أبو علي:275)، والقصد من الرسائل الاجتماعية معرفة أمور وقضايا اجتماعية مختلفة، إذ يشكل هذا النوع من الرسائل صورة للمجتمع فهي تعالج الموضوعات ذات العلاقة المباشرة بالمجتمع وفي مختلف نواحي الحياة ، ومن هنا فقد تعددت اغراضها وكثرت موضوعاتها ، فمنها ما يعبر عن وصف لكوامن النفس تجاه حدث ما، أو الطمع في علاقة ،أو لقضاء حاجة ومنها رسائل التهاني والتعازي في المناسبات المختلفة، وكذلك رسائل الاعتذار والعتاب وما يجري مجراها، ورسائل الوصايا، و قضاء الحاجات الطارئة وإزالة المحن والاحقاد ، وغيرها مما يصور العلاقات الاجتماعية[3] (ينظر: النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية(فنونه، مدارسه، أعلامه)، محمد رجب النجار:156)ومن ذلك ما وجدناه في رسالة عبد العزى بن امرئ القيس [4](عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن كنانة. شاعر جاهلي من بني كلب، وفد على الحارث بن مارية الملك الغساني وأهدى له أفراساً فقبلها، ونادمه لجماله وشرفه وحسن حديثه، وكان للملك ابن مسترضع في بني الحميم بن عبد ود فنهشته حية فظن أنهم قتلوه، فطلب من عبد العزى أن يأتي بهم، فاعتذر له عن ذلك فكتب مع ولديه شراحيل وعبد الحارث إلى قومه يحذرهم من غضب الملك. ينظر: معجم الشعراء العرب:1600) الشعرية التي أرسلها إلى الملك الغساني ,إذ قال [5](جمهرة رسائل العرب:14/1 .جزاء سنمار: من أمثال العرب يضرب لمن يجزى بالإحسان الإساءة. الحجة : السنة . القرميد بالكسر : حجارة لها خروق يوقد عليها حتى إذا نضجت بني بها . السكب : النحاس أو الرصاص ويحرك .آض : صار . الطود: الجبل العظيم والباذخ : العالي . .الحرس : وقت من الدهر. الحبرة : السرور . العلج : الرجل الشديد الضخم ،الخطب : الشأن والأمر .آلى : أقسم .. أبيت اللعن : من تحايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم ، معناه : أبيت أن تأتى من الأمور ما تلعن عليه وتذم بسببه .المزبي :المزعج. الأكم: الجبال. الصهب: الذي يخالط بياضه حمرة):

جزانـــي (جـــزاء الله شـــرَّ جَزائـــه) جَـــزاءَ سِـــنمارٍ ومـــا كـــان ذا ذانـــب

ســـوى رَصّـــه البُنيـــان عشـــرين حِجـــةً يَعِـــلُّ عليـــه بالقَرامِيـــدِ والسَّـــكبِ

فلمَّـــا رأى البنيـــانَ تَـــمَّ سُـــحُوقُه وآضَ كمثـــل الطّـــودِذِي البـــاذخِ الصـــعب

فأتهَمَـــه مـــن بعـــد حَـــرسٍ و حِقبـــةٍ وقـــد هـــدَّه أهـــلُ المَشـــارِقِ والغَـــربِ

وظـــنَّ سِـــنمَّارٌ بـــه كـــلَّ حَبـــرَةٍ وفـــاز لديـــه بـــالموَدَّةِ والقُـــرب

فقـــال اقـــذِفوا بـــالعِلج مـــن فـــوق بُرجـــه فهـــذا لَعَمـــرُ اللهِ مـــن أعجـــب الخَطـــب

ومـــا كـــان لـــي عنـــد ابـــن جَفنـــة فـــاعلموا مـــن الـــذنب مـــا آلـــى يمينـــا علـــى كَلـــب

لَيلتَمِسَـــنْ بالخيـــل عُقـــرَ بلادهـــم تحَلّلْ(أَبَيـــتَ اللَّعن)مـــن قولـــك المُزبـــي

ودون الـــذي منـــى ابـــن جفنـــة نفســـه رجـــالٌ يَـــرُدُّون الظّلُـــومَ عـــنِ الشَّـــعب

وقـــد رامَنـــا مِـــن قبلـــك المـــرءُ حـــارِثٌ فغُـــودِرَ مـــسَلولاً لَـــدَى الأكَـــمِ الصُّـــهبِ

تعدّ هذه الرسالة مثالاً للقيم الاجتماعية, إذ جاءت عندما طلب الملك الغساني من عبد العزى تسليم قومه بعد اتهامهم بقتل ابنه الذي نهشته حية. وقد رفض عبد العزى تسليمهم، وكتب إلى قومه معبراً عن احتجاجه على هذا الظلم، مبيناً القيم الاجتماعية التي تشكّل هوية القبيلة، مثل الوفاء والانتماء، ورفض نكران الجميل. ومن هنا تكتسب الرسالة بعدًا اجتماعياً يتجاوز الظرف السياسي، إذ تعبّر عن موقف أخلاقي يرتكز على حماية روابط الجماعة وصيانة كرامته .

وظف الكاتب في النص الصورة التشبيهية [6](التشبيه :هو ((الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى))، الإيضاح في علوم البلاغة , الخطيب القزويني :164) في قوله:((وآضٍ كمثل الطود ذي الباذخ الصعب)) فأراد (عبد العزى) أن يصف ارتفاع البنيان حتى صار مثل الجبل العظيم، وهذه الصورة التشبيهية لها قيمتها في تعميق الدلالة الايمائية للنص ، ويمنحها طاقة تعبيرية يدهش لها المتلقي نتيجة إخراج المعاني الذهنية المجردة إلى صورة حسية مرئية ، ويبلغ التشبيه ذروته الفنية، فيتخذ الكاتب من التشبيه المرسل، في تصدير ارتفاع البنيان حتى صار عالياً كالجبل ، فأعطى صورة قوية مرئية تجعل القارئ يتخيل عظمه القصر وارتفاعه، فأسهم هذا التشبيه في قوة التعبير، إذ اتخذه الكاتب وسيلة لتقريب المعاني المجردة إلى الأذهان ، فكان أداة للإيضاح والإقناع معًا. كما أضفى التشبيه على الرسائل مسحة فنية تُبرز فصاحة الكاتب وقدرته على التصوير، فجمع بين الإيجاز وجمال التعبير، فكان يعبر بصورة موجزة عن معان متعددة, ويردف ذلك بصورة استعارية[7] (الاستعارة: وهي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه, أي تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر، ينظر: الإيضاح :212. ومعجم المصطلحات البلاغية:138/1) بقوله :((جزاء سنمار)) وهي استعارة تمثيلية , فالعرب ضربت ذلك مثلاً (جزاء سنمار) وهو رجل رومي بنى قصر الخورنق بظهر الحيرة للنعمان بن امرئ القيس فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخر ميتاً، وإنما فعل ذلك لئلا يبنى مثله لغيره، فضربت العرب به المثل لمن يجزى بالإحسان الإساءة[8](ينظر: تاريخ الطبري :66/2، وينظر: جمهرة رسائل العرب :14/1)، وهذا تحذير عبد العزى لقومه استمده من معطيات الاستعارة التمثيلية التي تبدو ملامحها من خلال الجزاء الذي تعرض له سنمار.

ونجد في النص استخدام الكاتب ، للأساليب الإنشائية ومنها أسلوب الأمر وهو من أكثر الأساليب استخداماً في الرسائل، وذلك لأنها تحتوي على أوامر وذلك في قوله:(اقذفوا ، فاعلموا)، فصيغة فعل الأمر ركزت على جزاء

سنمار وجزاؤه كان القتل بعدما أمر (النعمان) بأن يُلقى من أعلى القصر الذي بناه ،فنجد أنّ هذا التوظيف أسهم في توسع ميدان التصور لتحقيق المفارقة بين صورتين، وبيان أثرهما الدلالي المعبر عن فكرة النص ، حيث إنّ سنمار كان يتوقع الود والقرب من الملك ولكن ما حدث عكس ذلك إلا وهو القتل .

وعمد الكاتب على استخدام (رد الأعجاز على الصدور) وذلك في قوله:((جزاني(جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار وما كان ذا ذانب)) فأسهم في التعبير عن الحالة الوجدانية والنفسية للمتكلم ، مما ولد تآلفاً إيقاعياً منسجماً مع السياق المعنوي للنص، إذ ربط الكاتب ماجرت معه عندما اهدى أفراساً إلى الحرث بن ماريا الغساسني، ووفد إليه ، فأعجبته وأعجب بعبد العزى وحديثه، وكان للملك ابن مسترضع في بني الحميم بن عوف من كلب ،فنهشته حية، فظن الملك أنهم اغتالوه، فقال لعبد العزى: جئتني بهؤلاء القوم ، فقال : هم قوم أحرار ، وليس لي عليهم فضل في النسب ولا الأفعال...فقال رجونا حبائك أمراً دون عقابك...[9] (ينظر: جمهرة رسائل العرب:14/1).

وفي موضع آخر نجد أسلوب التقديم والتأخير، وذلك في قوله:(وظن سنمار به كل حبرة) فقدم شبه الجملة (به) على المفعول به ، ولهذا الأسلوب الحاصل في النص أثر فاعل في تعميق المعنى مع تحسين اللفظ[10](ينظر: التقديم والتأخير في القرآن الكريم وأثره على الدلالات والمعاني التفسيرية) من خلال باب التقديم والتأخير في كتاب دلائل الاعجاز : إبراهيم علي علي عامر :697) ، القائم على الترابط بين التركيب والدلالة، مؤدياً ذلك إلى عمق المعنى لإبداء الخطأ الذي وقع فيه سنمار.

وعزز ذلك أسلوب الفصل والوصل ،إذ نجد الكاتب قد وصل بين معظم أجزاء النص ليتكلم عن سنمار وما تعرض له من ظلم فيروي قصته موظفاً أسلوب الفصل والوصل منها:(فلمّا رأى البنيان تم سحوقه ...وآض كمثل الطود ...) ، (وظن سنمار به كل حبرة ... وفاز لديه بالمودة والقرب) ، فكان النسق العلائقي بين الجمل مرتبطاً أرتباطاً وثيقاً [11](ينظر: الرسائل في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري : 113).

وعمد الكاتب إلى توظيف أسلوب التعريف والتنكير، في النص وخاصة في قافية القصيدة وذلك في:(السكب، الصعب، الغرب، القرب، الخطب، الشعب،...) إلا أنه عمد إلى تنكير (كلب) حيث أفاد الاحتقار فبنية التعريف والتنكير هنا بنية شعورية فكرية مشحونة بالانفعال ، ترمي في تركيبها الخاص إلى تحريك الفكر وإثارة الانفعال لدى المخاطب.

وتبرز الصورة الكنائية في النص [12](الكناية : هي((لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه)) الإيضاح:241) متمثلة بقوله:((أبيت اللعن)), وهي كناية عن التحية والشجاعة ، إذ كانت الملوك في الجاهلية تدعو وتحيي بها ,ومعناه أن لا تأتي من الأمور ما تلعن عليه وتذم بسببه .

وتأتي المحسنات المعنوية واللفظية لتبرز من شأن الإيقاع الداخلي الذي تضمنه النص فنجد الطباق في(المشارق، الغرب) التي جسد الكاتب فكرته عن بناء (سنمار) فقد أثنوا عليه بالقوة والجدارة .

ومن المحسنات اللفظية الجناس[13] (الجناس((هو تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى)).مفتاح العلوم :429/1). إذ نجده في (الغرب ، القرب) وهو جناس مضارع، حقق فيه دلالتين صوتية ومعنوية ،إذا أضفت على النص تشابهاً صوتياً من شأنه يرفع من القيمة الايقاعية في النص، ثم عبر بها معنوياً من خلال رسم صورة عن حالة (سنمار) فقد ظن بالنعمان كل خير في البدء وأنه فاز بالمودة والقرب منه, ولكن سرعان ما خاب هذا الظن فأنقلب إلى موت مهين.

ومن الرسائل الاجتماعية الشعرية رسالة أُبي بن زيد التي جاءت جواباً على استغاثة عدي بن زيد بعد أن نزلت به محنة في بلاط الفرس، فكتب إليه أُبي ردا يُعبر فيه عن مشاعر الأخوة الصادقة، إذ كتب[14](جمهرة رسائل العرب:19.18/1 .الألف : الرجل الثقيل البطيء . والطحون : الكتيبة ذات الشوكة والكثرة تطحن ما لقيت . الرز: الصوت .مجتابة : مقتحمة مخترقة. الغمرة : الشدة . السربال : الدرع . مكفوف كف الثوب : خاط حاشيته . حميها حميت النار: اشتد حرها . استضاف : استغاث .التلاد: المال القديم الأصلي الذي ولد عندك . الطريف : المال المستحدث . لا يعقبك : لا يخلفك . الخريف : المطر في فصل الخريف):

إن يكـــــن خانـــــك الزَّمـــــانُ فلاعَـــــا ... جـــــزْ بَـــــاعٍ ولا ألـــــفٌ ضـــــعيفُ

ويمـــــين الإلـــــهِ لـــــو أنّ جَـــــأوَا ... ءَ طَحُونًـــــا تُضـــــيءُ فيهـــــا الســـــيوفُ

ذاتَ رِز مجتابة غمرة المو المـــــــــــوت ... ت صـــــــحيحٌ سِـــــــربَالُهَا مكفـــــــوف

كنـــــتَ فـــــي حَميهـــــا لَجِئتُـــــك أســـــعَى ... فـــــاعلَمَنْ لـــــو ســـــمعتُ إذ تستضـــــيف

أو بمـــــالٍ سُـــــئِلْتُ دونـــــك لـــــم يُـــــم ... نـــــع تِـــــلادٌ لحاجـــــة أو طَـــــرِيفُ

أو بـــــأرضٍ أســـــطِيعُ آتِيـــــكَ فيهـــــا ... لـــــم يَهُلنـــــي بَعيـــــدُها أو مَخُـــــوفُ

فـــــي الأعـــــادي و أنـــــت منـــــي بعيـــــد ... عـــــزَّ هـــــذا الزمـــــانُ والتعنيـــــفُ

إن تَفُتنـــــي واللهِ إلفًـــــا فَجُوعًـــــا ... لا يُعَقبـــــك مـــــا يَصُـــــوبُ الخريـــــفُ

فَلَعمـــــري لـــــئن جَزِعـــــتُ عليـــــه ... لجَـــــزُوعٌ علـــــى الصـــــديق أسُـــــوفُ

ولَعَمـــــــرِى لـــــــئن ملكـــــــتُ عَزَائـــــــي لَقليـــــــلٌ شَـــــــرواك فيمـــــــا أطـــــــوف

تضمنت هذه الرسالة موقفًا اجتماعيًا يجسد عمق الروابط الأسرية في المجتمع العربي، حيث تأسف أُبي على عجزه لنجده أخيه, على الرغم من استعداده للتضحية بكل ما يملك, إذ تتجلى في هذا النص قيم النخوة والوفاء، والتكافل الأسري، في مواجهة الغدر واللؤم ، مما يضفي على الرسالة طابعًا إنسانيًا يعكس بنية المجتمع العربي وتقاليده في التناصر والإخاء.

عمد الكاتب إلى توظيف الاستعارة في النص وذلك في قوله:((خانك الزمان)) ،استعارة مكنية ، فأن الكاتب جعل للزمان خيانة ، ومعلوم أنه ليس هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً تجري الخيانة عليه ، ولكن لما شبه خيانة الزمان كخيانة الأنسان ، وكلاهما يعني الغدر، أثبت أن الزمان يغدر كغدر الأنسان على سبيل التخييل، مبالغة في تصوير الخيانة، فالكاتب ينزاح بلغته إلى دلالة أعمق وذلك عن طريق التوظيف الاستعاري ، فرسم لأخيه صورة متخيلة عن غدر الزمان وأثره في تقلب الأحوال.

وفي قوله: ((تُضيءُ فيها السيوفُ)), تأخر الفاعل عن الفعل ، وقدم شبه الجملة (فيها)، وكذلك قدم شبه الجملة (في الأعادي) على المبتدأ(أنت)، حيث وصف الكاتب لقاء الكتيبتين (لو أن جأواء طحوناً) فجاء بكلمة (جَأوَاء) وهي التي يعلوها السواد لكثرة الدروع , ثم كلمة الطحون أي الكتيبة التي تطحن كل ما تلقى أمامها، فجسدت أحساس المرسل و ارتباطه وثقته بقومه وشجاعتهم فضلاً عن قدرته في إثارة المخاطب وترسيخ الحقائق في ذهن المخاطب ، إنّ لهذا التقديم أثراً في تجسيد الحالة الشعورية للمرسل حيال موقفه من الحرب ، هذا ما انعكس على السياق العام عبر الإداء التركيبي الخاص من لدن الشاعر و الموظف في العملية التركيبة البنائية[15](ينظر: أسلوبية البيان العربي:213-214)، فجاء التقديم و التأخير هنا لأغراض بلاغية مهمة وهي التخصيص و الاهتمام.

وفي موضع آخر نجد التشبيه في قوله: ((ذات رز مجتابة غمرة الموت))، فخلط في هذا النص التشبيه المؤكد المفصل ، وذلك بسبب حذف أداة التشبيه ، حيث شبه الكاتب صوت السيوف بغمرة الموت , فأراد الكاتب من خلال هذه الصورة أن يوضح ملامح الحرب وأداواتها، ونرى أسلوب الكاتب في إستقبال هذه الصورة التشبيهيه التي حذفت فيها الاداة في حالة شعورية نجمت عن الحدث الذي اقتضى عقد موازنة بين المشبه والمشبه به في صيغة مخصوصة هي صيغة حذف أداة التشبيه منها، وهذا ما يحقق وظيفته في توضيح شدة المحنة التي يمر بها أخيه عدي وإظهار التضامن والمؤاساة معه، فينعقد الرأي حولها في أن التشبيه المؤكد أوجز وأبلغ، وأشد وقعاً في النفس، أما أنه أوجز فلحذف أداته، وأما انه أبلغ فلتصوير المشبه في صورة المشبه به وجعلهما نظيرين، ووقعه الشديد في النفس يرجع إلى صيغته الموجزة وربطه الوثيق بين طرفي التشبيه[16](ينظر: البلاغة والتطبيق, أحمد مطلوب:289).

ويأتي أسلوب الأمر وذلك في قوله:((فاعلَمَنْ لو سمعتُ إذ تستضيف))، ليصف حالته وهو في وسط حرب شديدة فاستخدم صيغة الأمر ليعلم أخواله ويستغيث ليخرجوه منها ، فخرج أسلوب الأمر إلى معنى الأعتبار ، وهنا يعد بديلاً عن معاني كثيرة أمكنها ان تظهر بصور مختلفة.

وعمد الكاتب إلى تعريف بعض الكلمات ككلمة (الزمان, السيوف, الأعادي, الخريف, أنت) , فالتعريف جاء بأل وبالضمائر. والتعريف بالضمائر رفعها لأنه ما كان للمتكلم لأنه يدل على المراد بنفسه بمواجهة مدلوله ولا يصلح إلا لمدلوله[17] (ينظر: همع الهوامع, السيوطي :1 /191)، فأعطى هذا الأسلوب بعداً شعرياً، وذلك لأنها تمثل ((قيمة تعبيرية متنوعة بفضل المعاني التي يخرج إليها والتي ترتبط ارتباطاً واسعاً بالسياق من إيراد المعرفة والنكرة))[18](الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول(صلى الله عليه وسلم) (دراسة بلاغية وأسلوبية) :236)

ويوظف الكاتب الكناية والتي نجدها في قوله:((ما يصوب الخريف))، وهي كناية عن (الخير والنعمة) فأراد الكاتب تصوير بُعد أخيه (عدي) وفجيعته به، وأن ما يلقاه ببعده من نعمة لن تكون خلفاً عنه ولن يرى فيها بديلاً منه ، فيصور الكاتب مشاعر الأخوة بينه وبين أخيه فليس هناك خير أو نعمة من بُعد أحدهما عن الآخر، فبنية الكناية السطحية في الكناية المتقدمة ، قد أسهمت في بلورة البنية العميقة التي كشف بدورها عن ايحاءات الصورة الكنائية في النص.

ويأتي الجناس ليرمي بظلاله الصوتية في: (جَزِعتُ , لجَزُوعٌ)و(أسوف, أطوف) ,على سبيل الجناس المحرف(أسوف،أطوف)،والأشتقاقي (جزعت،جزوع)، فنرى التنويع في الجناسات، ولايخفى ما لهذا الفن من إيقاع يعمل على تكثيف النظام الصوتي الذي يثري النص بتراكمه المؤدي إلى تقرير وتثبيت الدلالة، وهنا تتضح وظيفة الجناس في التجاوب الموسيقي . الإيقاعي من تماثل الألفاظ تماثلاً كاملاً أو ناقصاً[19](ينظر: جوهر الكنز(تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوى البراعة), نجم الدين الحلبي:91)، وهنا يبين الكاتب حزنه وأسفه على حال أخيه ، وذلك باختياره لكلمات متجانسة أثرت على النص دلالياً وصوتياً .

ثم عزز ذلك بـ(لزوم ما لا يلزم) في الكلمات (السيوف، مكفوف)، (تستضيف، طريف، تعنيف، خريف)(اسوف، اطوف) وهنا نلمس بوضوح التقارب الصوتي بين الألفاظ ، فالكاتب يلتزم مرة بصوتي(الياء والفاء) ومرة بصوتي(الواو والفاء) , وهي أصوات تجمع بين الجهر والهمس، فالياء والواو صوتان مجهوران ، والفاء من الأصوات المهموسة[20](ينظر: علم الصوت العربي(في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة) :163)، وهنا تكمن القيمة الصوتية المتحققة في النص، وذلك في قدرتها على تحقيق تناظر يطرب أسماع المتلقي في إحداث عذوبة موسيقية. إيقاعية رافقنها تآلف دلالي تمثل بالجهر بالحزن والفراق والأسف من نوازل القدر وغيرها من المشاعر التي كان الكاتب يشعر بها تجاه أخيه.

ويأتي التكرار[21](التكرار: ((هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا)), المثل السائر:٢/١٥٧) مكملاً لما سبق من وحدات إيقاعية وبنحو مكثف وفي مختلف مستوياته، فنجد تكرار حرف (الفاء) وهو قافية القصيدة ، كما نجده قد تكرر في أبيات القصيدة (19) مرة , ونلاحظ تكرار الأصوات(الياء والواو والميم) وتكرار الأدوات (أن ،أو ، في)، فكانت الغلبة للأصوات المجهورة وهي ما تتناسب مع الحالة الشعورية للكاتب تجاه أخيه المسجون، كما نجد تكراراً على مستوى الألفاظ وذلك في (الزمان) وعلى مستوى العبارة(لعمري لئن جزعت، ولعمري لئن ملكت)، فتفاعلت هذه المستويات وتواشجت مع حالة الكاتب النفسية التي خيم عليها الحزن بسبب معاناة أخيه، فشكلت كثافة صوتية أدت إلى تفعيل رؤى الكاتب وتثبيت حالته الشعورية وإيصالها إلى المتلقي.

ومن الرسائل الاجتماعية الشعرية أيضاً رسالة أخرى من عبد المطلب إلى أخواله ، جاء فيها[22](جمهرة رسائل العرب:23/1. الظلامة : ما أُخذ ظُلماً. يعدو عليه: ظلمه. استنفروا : دعاه للقتال. قاطبة: جميعاً. الأبلخ: المتكبر):

يـــا طُـــولَ لَيْلـــى لِأحزانِـــي وأَشْـــغَالِي ... هـــل مـــن رســـول إلـــى النَّجَّـــار أخـــوالي

يُنبِـــى عَـــدِيّا و دِينـــاراً ومازِنَهـــا ... ومالِكـــا عاصِـــمةَ الجِيـــرانِ عـــن حـــالي

قـــد كنـــتُ فـــيكم ولا أخشَـــى ظُلامـــةَ ذي ... ظُـــلمٍ عزيـــزاً مَنيعـــاً نَـــاعم البـــال

حتـــى ارتحلـــتُ إلـــى قـــومي وأَزْعَجَنـــي ... عـــن ذاك مُطَّلـــبٌ عمّـــى بتَرحـــالي

وكنـــتُ مـــا كـــان حيًّـــا ناعمًـــا جـــدلاً ... أَمْشِـــي العِرَضْـــنَةَ سَـــحَّاباً لأذيـــالي

فغاب((مُطَّلِـــبٌ))في قَعْـــر مظلمـــة ... وقـــام نَوْفَـــلُ كـــي يَعْـــدُو علـــى مـــالي

أَأَنْ رَأَى رجـــلا غابـــت عُمُومتـــه ... وغـــاب أخوالُـــهُ عنـــه بـــلا والـــي

أنحَـــى عليـــه ولـــم يحفـــظ لـــه رَحِمًـــا ... مـــا أَمْنَـــعَ المـــرءَ بـــين العَـــمِ والخـــالِ

فاســـتَنفِرُوا وَامنَعُـــوا ضَـــيْمَ ابـــن أُخْـــتِكُمُ ... لا تَخـــذُلوه ومـــا أنـــتم بَخُـــذَّالِ

مـــامِثلُكم فـــي بَنـــي قحطـــانَ قاطبـــة ... حَـــيٌّ لِجَـــارٍ وإنعـــامٍ وإفضـــالِ

أنـــتم ليـــانٌ لمـــن لانـــت عريكتـــه ... ســـلمٌ لكـــم وســـمامُ الأبلـــخ العـــالي

تضمنت هذه الرسالة طلب عبد المطلب نصرة أخواله ، بسبب تعرّضه للظلم من عمه نوفل، موجهًا إليهم أبياتًا شعرية تشكو حاله وتحثهم على دعمه.

في هذا النص نجد أسلوب النداء في مستهل البيت((يا طول ليلى لأحزاني واشغالي ...)) , فخرج النداء هنا إلى معنى التحسر[23](ينظر: علم المعاني , عبد العزيز عتيق:117) وهو ما يوافق شعور الكاتب, فالقصيدة كلها تتكلم عن حاله وشعوره بالأسى والحسرة والحزن بسبب بما يمر به من ظرف عصيب.

كما يتخذ الكاتب من أسلوب الاستفهام وذلك في:((هل من رسول...)) و((أَأَنْ رَأَى رجلا غابت عُمُومَتُه))، وسيلة لطلب العون من أخواله لنصرته على الظلم الذي وقع عليه من عمه وبصورة غير مباشرة، وهذه الأساليب والأغراض التي تخرج إليها أثارت في نفس المخاطب الهمة والعزيمة على مشاركة الكاتب بما يشعر به ويحس.

ثم يعزز ما سبق بأسلوبي الأمر والنهي، فأسلوب الأمر في(فاستنفروا، امنعوا)، يطلب فيها الكاتب العون والمساعدة للتخلص من الظلم ، وقد تمازج مع اسلوب النهي فيطلب منهم ان (لا يخذلوه) فخرج هنا أسلوب النهي عن معناه الأصلي إلى معنى التمني ،فتمنى الكاتب من أخواله ان لا يخذلوه في نصرته.

وقد زين الكاتب النص بصور كنائية ليصف حاله عندما كان يعيش في كنف أخواله، حيث كان يعيش متنعماً (ناعم البال),كناية عن الصفو والراحة، و(امشي بعرضنة), كناية عن نشاطه،(ساحباً لأذيالي), كناية عن المشي المتبختر أي المتدلل، هذه القرائن التعبيرية حرفت المعنى الظاهر إلى المعنى الخفي، فجاءت المعاني منسجمة مع حالة الكاتب لأنها عملت على تحفيز الصور الكنائية وإبراز دلالاتها التي تسعى لتمجيد أخواله ،ثم بعدها وصف الظلم الذي تعرض له من عمه فيقول: ((فغاب ((مُطَّلِبٌ)) في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ)) كناية عن الظلم ، إذ ظلم نوفل ابن أخيه(عبد المطلب) عندما تعدّى على ماله فوصل به إلى أقصى درجات الظلم ، فمن خلال الكناية أفصح الكاتب عن حاله موازناً ما بين الظلم الذي لحقه من عمه ,والنعيم الذي تحقق له عند أخواله.

وقد تجلى النص بالكثير من الفنون البديعية منها الأرصاد[24] (الإرصاد: ((ويسمى التسهيم أيضاً, وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عُرف الرويّ))،الإيضاح:263) في قوله:((.قد كنتُ فيكم ولا أَخَشَى ظُلامةَ ذي ...ظُلمٍ عزيزاً مَنيعاً نَاعمَ البال، حتى ارتحلتُ إلى قومي...)), فإذا سمعنا في كل بيت من الأبيات يشهد صدره بعجزه فالكاتب يخبرنا بحاله وهو يعيش عند أخواله(قد كنت فيكم...)، ثم يخبرنا بترحاله (حتى ارتحلت الى قومي...) ثم الظلم الذي تعرض له(فغاب (مطلب) ...).

ونجد الجناس في قوله:(أشغالي ،أخوالي) ليحدث نغماً موسيقياً في نفس المتلقي، فكانت الكلمتان متفقتين وزناً وروياً فأنتجت تناغماً إيقاعياً يتناسب مع غرض الكاتب والمقاصد التي أراد إثارتها عند أخواله لاستمالتهم ولإنقاذه من

ظلم عمه ، وعزز ذلك بجناسات أخرى (ظلامة ، ظلم ، مالي، والي ، الخال ، خذال ، ليان، لانت ...), فحقق من خلالها بلاغة صوتية ودلالية أكدت فكرة الكاتب لإيصال ما يشعر به من الخذلان والظلم .

ويختتم الكاتب رسالته بصورة تشبيهية مؤثرة في قوله:((سلمٌ لكم وسمامُ الأبلخ العالي)) إذ يمدح أخواله فيقول لهم أنتم ليان لمن هو سلم لكم، وأنتم كالسم للمتكبر الطاغي المتجاوز الحد، فأدى هذا التشبيه البليغ صورة فاعلة لتعظيم أخواله ومدحهم وكأنهم قمة الشرف والكرم، حيث تتداخل فيه الصور وتتآلف فتصبح صورة حركية متجددة تكثف المعنى، لأن فعل التكثيف ناجم عن تقريب حقيقيتين متباعدتين إلى حد ما[25](ينظر: الصورة الشعرية في الكتابة الفنية(الأصول والفروع):11).

ومن نماذج الرسائل الاجتماعية رسالة عبد المطلب بن هاشم وبين خزاعة كتب فيها: **((باسمك اللهمَّ ، هذا ما تَحالَفَ عليه عبدا المُطَّلب بن هاشم ورجالاتُ عمرو بن ربيعة من خُزاعة : تَحَالَفُوا على التناصُر والمواساة ، ما بَلَّ بَحرٌ صُوفةً ،حِلفا جامعًا غير مُفَرق ؛ الأشياخ على الأشياخ ، والأصاغر على الأصاغر ، والشاهد على الغائب ، وتعاهدوا وتعاقدوا أَوْ كَدَ عَهْدٍ وأوثق عَقْدٍ ، لا يَنْتَقِضُ ولا يُنكث ، ما أَشْرَقَتْ شَمسٌ على ثَبير ، وحَنَّ بِفَلَاةٍ بعيرٌ ، وما أقام الأَخْشَبانِ ، واعتَمَرَ بمكة إنسان ، حِلفَ أبدٍ ، لطول أمَدٍ ، يَزِيده طلوعُ الشمس شَدًّا ، وظلامُ الليل مَدًّا ، وأن عبد المطلب وولده ومن معهم ورجال خزاعة متكافئون متظاهرون متعاونون ، فعلى عبد المطلب النُّصرَة لهم بمن تابعه على كل طالب ، وعلى خُزاعةَ النُّصرة لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب في شرق أو غرب ، أو حَزن أو سَهلٍ ، وجعلوا اللهَ على ذلك كفيلا ، وكفى بالله جميلا))**[26](جمهرة رسائل العرب:1/24.25. ثبير : جبل بقرب مكة .الفلاة : البادية .الأخشبان : جبلا مكة ، أبو قبيس والأحمر .تظاهروا : تعاونوا . الحزن : ما غلظ من الأرض . حراء : جبل بمكة).

تكمن رسالة عبد المطلب في عقد تحالف رسمي بينه وبين قبيلة خزاعة، وهي رسالة تهدف إلى توثيق العهد وتأكيد التعاون والنصرة بين الطرفين.

افتتح الكاتب رسالته بعبارة (باسمك اللهم) ، وهو أسلوب دعاء، يهدف إلى التبرك والتوكل على الله ,ويضفي على التحالف صفة القداسة والجدية، مؤكدًا أن الاتفاق ليس مجرد عهد قبلي بل ميثاق مقدس محمي بإرادة الله ,وقد جاءت الرسالة لتوثق تحالفه مع قبيلة خزاعة على النصر والمواساة، لجميع الأفراد، إشارة إلى شمولية الاتفاق وقوة الالتزام به.

ونلحظ استخدام الكاتب لأسلوب التعجب والنفي في ((ما أشرقت شمس على ثبير)) ، حيث جاء للتعبير عن الدهشة أو الاستغراب كيف أن الشمس لم تشرق على جبل ثبير, وهذا يضفي على الرسالة هيبة وقدسية هذا التحالف المبني على الوفاء والشرف والديمومة.

ويلاحظ كثرة استخدام الكاتب للجناس في:(عقد، عهد)، (ثبير، بعير),(اخشبان ، إنسان)،(أبد، أمد ، شدا، مدا)،(كفيلا ، جميلاً), مما أضفى على النص بعداً إيقاعياً منسجماً مع دلالته المعنوية التي توحي بطول الأمد من خلال أصوات حرف المدّ المتوالية والغرض منه أن تأنس الأذن لسماعه, وإحداث موسيقا عذبة.

ووظف عبد المطلب أسلوب التعريف والتنكير، فالتعريف في:(عبد المطلب، التناصر، المواساة، الأشياخ، الأصاغر، الشاهد، الغائب، مكة، النصرة،...)، والتنكير في:(بحر، جامعا، عهد، عقد، شمس، طلوع، شرق، غرب، طالب،...) إذ كان لهذا الأسلوب تأثير وقيمة إيحائية وبلاغية في بنية النص لما يضيفه من أُثر جمالي على الصورة، ولما يحمله من طاقة دلالية عبر بها عّما يعتريه من مشاعر وأحاسيس تجاه المرسل إليه.

وبرزت الصورة الكنائية في قوله :(اليد واحدة)، كناية عن صفة الاتحاد والتضامن والتكاتف بين الطرفين , وتستخدم لتأكيد الوفاء بالعهد والتضامن ضد أي اعتداء.

وجاء الطباق في قوله :(الشاهد، الغائب) ،(شرق ، غرب) ،(حزن ، سهل) ، (طلوع, ظلام) ، ليعزز المعنى ويؤكده ، إذ إن العهد أو الاتفاق يشمل جميع الأماكن والأشخاص مهما كانت أحوالهم أو مواقعهم , حيث يجمع بين الحاضر والغائب ليؤكد أن العهد شامل لجميع الأفراد، بغض النظر عن وجودهم أو غيابهم، ويجمع بين الحزن والسهل ليبين أن التعاون والنصرة ممتدة في أصعب الظروف وأسهلها. فالطباق يوازن بين المعاني المتقابلة ليؤكد على الالتزام الكامل بالميثاق. وأيضاً يعدّ أداة ليبين شمولية العهد وديمومته، ولإبراز قوة التحالف بين عبد المطلب وخزاعة، مما يجعل الرسالة أكثر تأثيرًا في المتلقي.

وعزز ذلك التكرار في: (الأشياخ, الأصاغر، عبد المطلب وولده ، النصرة ،خزاعه)، الذي تحقق بوساطة البعد الدلالي فضلاً عن التوازن الصوتي[27](ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات , الطرابلسي: 62).

وكذلك استخدم السجع في:(الأشياخ، الاصاغر، ثبير، بعير, الاخشبان ، إنسان، أبد, امد ، شدّا ، مدّا ، عهد, عقد،...), وقد جاء هذا السجع قائماً على التنويع في الفواصل , والبعد عن التكلف, حيث أضفى على النص صفات الجمال والشاعرية والوضوح [28](ينظر: أدب الرسائل في الأندلس, فايز عبد النبي القيسي:349).

واختتم عبد المطلب رسالته بعبارة: ((وكفى بالله وكيلا))، ليؤكد الاعتماد الكامل على الله ، ويشير إلى أن الله وحده القادر على ضمان الأمور وضمان النتيجة, مما يرفع من قدسية الاتفاق ويزيد من مصداقيته وقوة أثره الاجتماعي ، ويجعل عبد المطلب مثالاً للحكمة والجدية والشرف في إدارة العلاقات القبلية.

ومن نماذج الرسائل الاجتماعية الشعرية ،رسالة صيفي الأسلت[29](صيفي بن عامر الأسلت بن جشم بن وائل الأوسي الأنصاري، أبو قيس: شاعر جاهلي، من حكمائهم. كان رأس الأوس، وشاعرهم وخطيبها، وقائدها في

حروبها. وكان يكره الأوثان، ويبحث عن دين يطمئن إليه، فلقي علماء من اليهود ورهبانا وأحبارا، ووصف له دين إبراهيم فقال: أنا على هذا. ولما ظهر الإسلام، اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وتريث في قبول الدعوة، فمات بالمدينة، قبل أن يسلم (ت622م).الأعلام:211/3). كتب فيها[30](ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت:64-66. الناصب : المعي المتعب . المعرس : المكان ينزل فيه المسافرون في آخر الليل ، يقفون فيه وقفة للاستراحة . الشرج : الفرقة والنوع . الأزمل : الصوت المختلط . المذك : الذى يوقد النار .الحاطب : الذى يحطب لها . الأشافي : المخرز . الشوارب : الضامرة. المراحب : المواضع المتسعة. الغول : الهلاك .السديف : لحم السنام . والغارب : أعلى الظهر . الأتحمية : ثياب رقاق تصنع باليمن : والشليل : درع قصيرة . والأصداء :صدأ الحديد):

أيـــا راكبـــاً إمـــا عرضـــت فـــبلغن ... مغلغلـــة عنـــي لـــؤي بـــن غالـــب

رســـول امـــرئ قـــد راعـــه ذات بيـــنكم ... علـــى النـــأي محـــزون بـــذلك ناصـــب

وقـــد كـــان عنـــدي للهمـــوم معـــرس ... فلـــم أقـــض منهـــا حـــاجتي ومـــآربي

ونبئـــتكم شـــرجين كـــل قبيلـــة ... لهـــا أزمـــل مـــن بـــين مُـــدك وحاطـــب

أعيـــذكم بـــالله مـــن شـــر صُـــنعكم ... وشـــر تبـــاغيكم ودس العقـــارب

وإظهـــار أخـــلاقٍ ونجـــوى ســـقيمةٍ ... كـــوخز الأشـــافي وقعهـــا حـــق صـــائب

فـــذكرهم بـــالله أولَ وهلـــة ... وإحـــلال أحـــرام الظبـــاء الشـــوازب

وقـــل لهـــم والله يحكـــم حكمـــه ... ذروا الحـــرب تـــذهب عـــنكم فـــي المراحـــب

متـــى تبعثوهـــا تبعثوهـــا ذميمـــةً ... هـــي الغـــول للأقصـــين أو للأقـــارب

تقطـــع أرحامـــاً وتهلـــك أمـــةً ... وتبـــرى الســـديف مـــن ســـنام وغـــارب

وتســـتبدلوا بالأتحميـــة بعـــدها ... شـــليلاً وأصـــداء ثيـــاب المحـــارب

وبالمســـك والكـــافور غُبـــراً ســـوابغاً ... كـــان قتيريهـــا عيـــون الجنـــادب

يجسد هذا النص دعوة المجتمع القبلي إلى حفظ الأواصر بين أفراده، ونبذ الفرقة والغدر، وتعزيز الأخلاق والتعاون للحفاظ على الأمن والاستقرار الاجتماعي.

استهل صيفي بن الأسلت رسالته بالنداء المباشر:(أيا راكباً) ,لجذب انتباه المخاطب وإثارة الفضول, فجاء هنا النداء لتنبيه الراكب ، وتعظيم دوره ، وتحفيزه على تنفيذ المهمة، وهو ما تتناسب مع طبيعة النص الذي يحمل رسالة تحذيرية ودعوية. مستعملاً أسلوباً يجعل الخطاب أكثر حيوية للدعوة إلى الإصلاح والتحذير من الفرقة بين أفراد القبيلة, وحفاظاً على الأواصر الاجتماعية بينها.

ويأتي الخبر الابتدائي في ((أعيذكم بالله من شر صُنعكم))، ليخرج إلى الدعاء تحذيراً وتوبيخاً ودعوة للإصلاح ، وهو أسلوب شائع في الشعر العربي عند ما يريد الشاعر أن يوجه النصيحة بأسلوب غير مباشر.

ويطرز المرسل رسالته بصور شعرية بيانية من خلال التشبيه البارز في قوله:((كوخز الأشافي وقعها حق صائب))،هذا التشبيه يربط الأذى الذي تسببه الأفعال السيئة بشدة وخز الأفاعي, وهدفه تحذير المتلقي من الضرر الكبير التي تسببه هذه الأفعال، فضلاً عن إبراز مدى خطورة هذه المكائد وأثرها على افراد القبيلة عند التعرض لها.

وشاعت في رسالة صيفي الكثير من المعارف, منها:((لؤي بن غالب ،العقارب، الظباء، الشوازب ، الحرب، المراحب ،الغول، المحارب، المسك ، الكافور، الماء، ...))،مما جعلت النص أكثر شعرية وقوة وتأثيراً على المتلقي ، فضلاً عن سلاسة هذه المعارف وبيان دلالاتها المتنوعة. أما النكرات في((رسول ، امرى ،معرس ، ناصب، قبيلة ، حاطب ،أخلاق حق ، صائب ، أرحاما، أمة ، عيون، حوضاً ، ...)، فجعلت النص أكثر شمولية وعمومية ، فمنحت النص طابعاً عاماً وغير محدد ، مما يجعل الرسالة أكثر عمقاً وتأثيراً .

ويأتي الأمر في عبارة :((وقل لهم والله يحكم حكمه))،الذي خرج إلى النصح لإضفاء القوة والتوكيد .والتأثير على المخاطبين، ولتوضيح أن حكم الله هو العادل والمطلق، ويجب على الجميع الامتثال له .

وكنى الكاتب في رسالته بقوله: ((دس العقارب))، كناية عن صفة الغدر والخديعة بين الناس، فصور المكائد والدسائس التي تضر بالآخرين ، فأراد تحذير المجتمع من العواقب المترتبة على الغدر والخداع، وتعزيز الرسالة الاجتماعية والأخلاقية للقصيدة.

وفي النص نجد تكرار أسلوب الأمر في :(فبلغن، فذكرهم ، وقل لهم ، ذروا) ،الأوامر في هذا النص لا تأتي بصيغة الإلزام, بل تحمل دلالات النصح والإرشاد، إذ يوجه الراكب بإيصال الرسالة, ويوجههم لترك الحرب والفتن, ويذكر الناس بالله والأخلاق والواجب الاجتماعي , ما يعكس أسلوب الكاتب في التوجيه والإصلاح.

وكذلك استخدم صيفي الطباق في رسالته:(إحلال ، احرام)، (الاقصين، الأقارب),لإظهار التناقضات الجوهرية في الحياة الإنسانية, والتباين بين العلاقات القريبة والبعيدة ، مما يبرز تأثير الكلمات والأفعال على جميع الناس ، والتناقض بين المسموح والممنوع ، مما يعزز من الدعوة للالتزام بالقيم الأخلاقية والدينية.

ونلحظ وجود الجناس في:(يحكم ، حكمه،),(اقارب، غارب ، جنادب ، مشارب ، ناصب . حاطب،...), ليضفي جمالاً صوتياً على النص من خلال التلاعب الصوتي بين الكلمات ، ويظهر قدرة الكاتب على استخدام اللغة بمهارة ، إذ إنه يمنح النص تناسباً إيقاعياً من خلال تشابه الألفاظ في النطق واختلافها في المعنى، وللجناس وظيفتان من ناحية الشكل ومن ناحية المعنى، فهو من ناحية الشكل يزيد من قيمة النص الإيقاعية والموسيقية لِما فيه من تشابه جزئي أو كلي في تركيب الألفاظ، أما من ناحية المضمون فهو يزيد من الانسجام بين المعاني، وذلك عن طريق الأسلوب المنساب المحبب، ولذلك زين الكتَّاب والشعراء نصوصهم به، فهو الوسيلة الأبرز من وسائل الخلق الموسيقي في النص النثري والشعري على حدٍ سواء[31](ينظر: النثر الفني في ثورة التوابين وإمارة المختار الثقفي (دراسة لغوية أسلوبية), هاشم جبّار الزرفي:95).

ويأتي التكرار في: (متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً),(شر صُنعكم ,وشر تباغيكم) , والسجع في: (غالب ، ناصب ، حاجب عقارب ، صائب ، شوارب ، مراحب ، أقارب غارب ، محارب ، جناب ، مشارب ، صاحب) , لزيادة التأثير الإيقاعي والجمالي، وتأكيد الفكرة الرئيسة ، وتركيز الانتباه على المعنى الذي يرغب فيه الكاتب في أن يظل راسخاً في ذهن المتلقي مما جعل النص أكثر قوة وتأثيراً في المتلقي.

الخاتمة

كانت الرسائل الاجتماعية وسيلة من وسائل التعبير عن الشؤون الحياتية، وهدفها إيصال المعلومات بين الطرفين، وتنظيم العلاقات بين الناس، وتثبيت قيم المجتمع الجاهلي، فنجد إن الرسائل الاجتماعية كانت شعرية ونثرية، وتضمنت الكثير من الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية والصور البديعية كالجناس والطباق والأساليب الإنشائية كالأمر والنهي، وامتازت هذه الرسائل بالإيجاز والسهولة والعبارات الواضحة والبعد عن التكلف والتعقيد، فكانت موضوعاتها الصلح والإصلاح، والتهنئة والتعزية، والعتاب والشكر. فتعدّ الرسائل الاجتماعية وثيقة أدبية تُظهر ذوق العربي في التعبير النثري قبل الإسلام، وكذلك أسهمت في تطور فن الكتابة الرسائلية الذي ازدهر في العصور اللاحقة.

المصادر والمراجع

الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): دراسة بلاغية وأسلوبية: عدنان جاسم محمد الجميلي، جامعة بغداد, 2003م.

أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، فايز عبد النبي فلاح القيسي، دار البشير للنشر والتوزيع، ط1, 1409هـ .1989م.

الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط12,مصر ,2003.

أسلوبية البيان العربي، د. رحمن غركان، دار الرائي للنشر والتوزيع، دمشق, 2008م.

الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط15,بيروت,2002م.

الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع: الخطيب القزويني (ت739هـ): دار الكتب العلمية، ط1, بيروت . لبنان ,1424هـ .2003م.

البلاغة والتطبيق: أحمد مطلوب، كامل حسن البصير، ط2, 1420هـ .1999م.

تاريخ الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: محمد ابو الفضل ابراهيم، الناشر دار المعارف، ط2, مصر ,1967م.

التقديم والتأخير في القرآن الكريم وأثره على الدلالات والمعاني التفسيرية) من خلال باب التقديم والتأخير في كتاب دلائل الإعجاز: إبراهيم علي عامر، جامعة الأزهر,2020م.

جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة: أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، ط1,بيروت . لبنان.

جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة): نجم الدين أحمد بن الأثير الحلبي، ت: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، ط1, الاسكندرية, 2009م.

خصائص الأسلوب في الشوقيات: محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، ط1, 1981م.

ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت، ت: حسن محمد باجوده، مكتبة دار التراث، القاهرة ,1973.

الرسائل الفنية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع: زينة عبد الجبار محمد المسعودي، الإبداع في دار الكتب والوثائق العراقية، ط1,بغداد,2009م.

الصورة الشعرية في الكتابة الفنية (الأصول والفروع): صبحي البستاني، دار الفكر اللبناني, 1986م.

علم الصوت العربي (في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة): قاسم البريسم, افريقيا الشرق للنشر,2018م.

علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، ط1, بيروت . لبنان,1430هـ .2009م.

المثل السائر: ابن الأثير(ت637هـ)، ت: محمد محي الدين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, 1939م.

معجم الشعراء العرب: تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، ج1,المكتبة الشاملة.

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، ط1, بيروت, 1427هـ .2006م.

مفتاح العلوم: أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد السكاكي(ت626هـ)، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ,1983م، ط2 ,1987م.

النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية (فنونه، مدارسه، أعلامه): محمد رجب النجار، دار قباء الحديثة.

النثر الفني في ثورة التوابين وإمارة المختار الثقفي دراسة لغوية أسلوبية: هاشم جبّار الزرفي، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية للنشر، ط1, 1437هـ .2016م.

نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي 656هـ: نبيل خالد رباح أبو علي، الهيئة المصرية العامة ,2005م.

همع الهوامع: جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1, بيروت, 1418هـ .1998م.

Sources and References:

Al-Amer, I. A. A. (2020). *Al-taqdim wa al-ta'khir fi al-Qur'an al-karim wa atharuhu fi al-ma'ani al-tafsiriyyah wa al-dalaliyyah (min bahth al-taqdim wa al-ta'khir fi kitab Dala'il al-I'jaz)* [Advancement and delay in the Holy Qur'an and its impact on interpretive and semantic meanings]. Al-Azhar University.

Al-Buraisem, Q. (2018). *Arabic phonetics in light of modern phonetic studies*. Africa East Publishing.

Al-Bustani, S. (1986). *The poetic image in artistic writing: Principles and branches*. Dar Al-Fikr Al-Lubnani.

Al-Jumaili, A. J. M. (2003). *Qur'anic verses related to the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him): A rhetorical and stylistic study* (Master's thesis, University of Baghdad).

Al-Masoudi, Z. A. J. M. (2009). *Artistic letters in the Abbasid era until the end of the fourth century*. Iraqi National Library and Archives.

Al-Najjar, M. R. *Classical Arabic prose from orality to writing: Its arts, schools, and figures*. Quba Modern House.

Al-Qaisi, F. A. N. F. (1989). *Epistle literature in Andalusia in the fifth century AH* (1st ed.). Dar Al-Basheer for Publishing and Distribution.

Al-Qazwini, A. M. (2003). *Al-Idah fi ulum al-balagha: Al-ma'ani, al-bayan, wa al-badi'* (1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. (Original work published 739 AH)

Al-Sakaki, A. Y. Y. ibn A. B. M. (1987). *Miftah al-'ulum* (N. Zarzur, Ed.; 2nd ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. (Original work published 626 AH)

Al-Shaib, A. (2003). *Style: An analytical rhetorical study of the origins of literary styles* (12th ed.). Egyptian Renaissance Library.

Al-Suyuti, J. A.-D. (1998). *Hama' al-hawami'* (A. Shams Al-Din, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. (Original work published 911 AH)

Al-Tabari, M. ibn J. (1967). *Tarikh al-Tabari* (M. A. Al-Fadl Ibrahim, Ed.; 2nd ed.). Dar Al-Ma'arif.

Atiq, A. A. (2009). *Semantics*. Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

Abu Ali, N. K. R. (2005). *Prose criticism in the Arab critical heritage until the end of the Abbasid era (656 AH)*. Egyptian General Authority.

Ibn Al-Athir. (1939). *Al-mathal al-sa'ir* (M. M. Al-Din, Ed.). Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons.

Ibn Al-Athir Al-Halabi, N. A. (2009). *The essence of the treasure: A summary of the treasure of ingenuity in the tools of the ingenious* (M. Z. Salam, Ed.; 1st ed.). Mansha'at Al-Ma'arif.

Matloub, A. (2006). *Dictionary of rhetorical terms and their development* (1st ed.). Arab Encyclopedia House.

Matloub, A., & Al-Basir, K. H. (1999). *Rhetoric and application* (2nd ed.).

Safwat, A. Z. (n.d.). *The collection of Arab letters in the eras of the flourishing Arabic language*. Scientific Library.

Tarabulsi, M. A.-H. (1981). *Characteristics of style in al-Shawqiyyat* (1st ed.). Publications of the Tunisian University.

Zarqali, K. A.-D. (2002). *Notable figures* (15th ed.). Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Al-Zarfi, H. J. (2016). *Artistic prose in the revolt of the Penitents and the emirate of al-Mukhtar al-Thaqafi: A linguistic and stylistic study* (1st ed.). Warith Al-Anbiya Foundation for Specialized Studies in the Husseini Renaissance.

Bajudah, H. M. (Ed.). (1973). *The Diwan of Abu Qais Saifi ibn al-Aslat*. Dar Al-Turath Library.

Ghurkan, R. (2008). *Stylistics of Arabic rhetoric*. Dar Al-Rai for Publishing and Distribution.

Dictionary of Arab poets. (n.d.). *Compiled from the Poetry Encyclopedia website* (Vol. 1). Al-Maktaba Al-Shamila.